الضوء كلب أبيض

أحمد العجمي

شعر

أحمد العجمي

الضوءُ كلبٌ أبيضُ

الضوء كلب أبيض

أحمد العجمي

شعر

الطبعة الأولى: 2018

طباعة ونشر دار فراديس للنشر والتوزيـع

الترقيم الدولي ISBN: 978-99901-45-87-8

لوحة الغلاف: الفنان حامد البوسطة

التواصل:

الانستجرام: Poet.ahmad.alajmi

فيسبوك: Ahmed Alajmi

تويتر: Ahmed Alajmi@AhmedAlajmi2

الموقع: www.poetrytooon.weebly.com

الضوءُ،

هو الإزميلُ الوحيدُ

القادرُ على نحتِ وشمِ السعادةِ

فوقَ كتفِ الماء.

الضوءُ،

هو مَنْ يمشي على أكثرَ من ساقٍ

ليفتحَ أبواباً للألوانِ الضائعة.

الضوءُ،
يحومُ حولَ زهرةِ الظلام،
مثل نحلةٍ بوذيّة.

بالصدفةِ
ينجو الضوءُ
لتحتفظَ السماءُ بصفاءِ ذهنها،
بقدرتِها على السباحةِ
في نهرِ الأمزون.

فكّروا كيف أتمازجُ،
همستِ الأضواءُ
في أذنِ الشَفَقِ القطبي.

نشيد الضوء بالضوء

نعم أنا الضوءُ،
الواحدُ المتدفّقُ في الكَثْرَة،
الكَثْرَةُ النابعةُ من روحِ اللامتناهي،
أنا الحلمُ الذي مازال يغري الشمسَ
بالزواجِ من الأرض،
أكونُ أكثرَ عذوبةً
حينَ أجلسُ على لوحِ السديمِ، عارياً،
ثملاً، أقرأُ كفَّ الآلهة.
الغابةُ، الحقلُ، الثلوجُ، جميعُها رموشي.

في الربيعِ أكتبُ أغاني الملوك،

ثم أمزّقُها،

أُصبحُ أباً للأزهارِ الهاربةِ

من تكرارِ ذاتِها،

وأمّاً للحساسينِ والببغاوات،

العطرُ، الفراشاتُ، أقمشةُ الموضة،

هي من أصواتي،

والظمأُ ظلي في الصيف،

الرغبةُ التي تقودُكم إلى البحر،

لا لأ هذا المشمشة،

لتستمتعوا بالحبِّ المُنبعثِ

من انفجاراتي.

أمَّا الخريفُ،

فهو عبقريتي،

وشَجَاعتي،

شاهدوا فني في عيونِ الأشجار،

في الموسيقى التي يُحدثُها سقوطُ أوراقِها،

أجدُ متعةً عميقةً مع الشتاء

مع براعةِ غيومه،

مع غبائِها وهي تغيّرُ أشكالَها وتصرفاتِها،

كما أجتهدُ في تعريفِ الدفءِ بنظيره.

يا من ترونَ بأرواحِكم،
ألا تفهمونَ أنَّ القمرَ سبورتي في الليل
أكتبُ عليها الرموزَ العميقةَ للحب،
الفتنةَ المُحدِثةَ للفيضاناتِ الجنسية،
ولم يكن الزمنُ سوى شهيقي اللولبي،
طريقي إلى موائدِ الصحراء
وسرياليةِ الجبال،
إلى الآثارِ التي تركتها النارُ،
والشمعةُ وهي ترسمُ دائرةً،
إلى المصباحِ في قيلولتِه،

في غرفِكم أستريحُ،
وعلى أسرّتِكم تسقطُ كلماتي،
وحين أنفجرُ في عيدِ الحبِّ
ترون الألوانَ العظيمةَ تنعكسُ
في المرايا العظيمةِ للكون،
لا شيء يوقفُ رنينَها، ورونقَها،
تخترقُ الأنهارَ الجليديةَ،
هضابَ الحروفِ،
تغطي سقوفَ الفراغِ،
وأجنحةَ الحشراتِ الليليةِ،

نعم أنا الضوءُ،

بجمالي أتحدّثُ، وأناقشُ الليلَ والنهارَ،

بهدوءٍ ورويّة،

وأقدّمُ هدايا ثمينةً للقلوبِ الكبيرة،

للأطفالِ الأحرار،

وللنساءِ المركّباتِ من عناصرَ لا مرئية،

أنا الضوءُ، وباستطاعتي أن أفكّرَ،

أحلّلَ قاعَ البحرِ،

كما أحلّلُ تصرفاتِ الهواءِ، غرورَه، زهوَه،

وكبرياءه أيضاً،

أنا الضوءُ،

تتمزّقُ روحي،

يتمزّقُ قلبي،

وجسدُ جسدي، لتراكمِ الثلوجِ في الروح،

لفشلِ الحبِّ.

وبسببِ الحزنِ ذي الأرجلِ المتعدّدة،

مازلتُ غيرَ قادرٍ على دخولِ قلوبكم،

لمسِها بأصابعي،

رؤيةِ الألمِ مُضاعفاً

وهو يحفرُ الجدران.

نعم أنا الضوءُ الحقيقي،
أنا النورُ في كلِ مكان،
تحتَ وسادةِ الحجر، في فمِ الكآبة،
بين أظافرِ القنديل.
من يشتهي أن يراني أو يلمسَني،
أو يحدّثَني، أو يتذوّقَني، أو يشمَّني،
عليه أن يدرسَ أسفاري، وسيرتي،
وطريقتي في معرفةِ الإنسان،
من روحهِ وقلبه، لا عن طريقِ الآلهةِ،
أن يكتبَني بضوءِ الضوء.

صوت من الداخل

من أي جهةٍ ينحدرُ هذا الضوءُ؟
ليس من غصنِ الشجرة،
ولا من التفاحةِ المستلقيةِ في الصحن،
هل من العزلةِ العميقة؟
لربما يكونُ من فمِ الصمت،
لعلَّه من الحجارةِ الناقصة،
من الفصولِ وهي تتقدّمُ،
فقد ترونه على الضفةِ المعاكسةِ
مُتّخذاً شكلَ الموسيقى،
أو أي صورةٍ تمنحُنا الدهشةَ.
هل تسمعونَ مرورَه في أجسادِكم،
في القلب؟

يحدث أن أحلم

بسكينٍ من ضوء،
بشوكةٍ من شُعاعِ الشمس ،
وفي صحنٍ يُشبِهُ راحةَ القمر،
وبحضورِ شمعةٍ تتلألأُ طوالَ الوقت
يمكنني أن أقطّعَ الظلمةَ،
أصنع منها خبزاً يابساً،
رسائلَ للجوع،
أغطيةً لسماءِ القرية،
أن أدعوَ الكاميرا لتلتقطَ
هذه الصورةَ السرياليةَ
قبلَ أن أستيقظَ.

حتى الآن

حلمي، أن أمتلكَ دراجةً من ضوء،
وحين يتحققُ ذلك
فلن أتوقّفَ عن قيادتِها
على أرضيةِ المطبخ،
فوقَ أسطحِ الجيران
سأتركُها تنقلني
إلى كتابِ ألف ليلةٍ وليلة،
إلى إحدى حفلاتِ الظلمة
حيثُ رقصُ الآلهة، إيقاعاتُ الألم،
على دراجتي سأرى الطريق.

إشباع

مجنونٌ ضوءُ الصباح
يزحفُ على بطنِه مُبكراً،
إنّهُ يقومُ بهذه الحركةِ
بين أوراقِ الأشجار،
كي يحافظَ على رشاقتِه،
ويتسنى للسانِه تذوّق يقظة الطيور.

من ينصت لها؟

أضواءٌ ذكيّةٌ جداً
تتصادى مع ذاتِها
مع الموسيقى التي تملأ الصالةَ
وفي حمأةِ الرقصِ، والذوبان،
تتسابقُ الفصولُ بلا أحذيةٍ
وتندفعُ في الأجساد، في رطوبتِها،
هناك تناغمُ بين أعوادِ الضوء
وخروجِ الوقتِ من الباب.

تقدّمٌ أكثر

يربطُ الضوءُ حذاءَه بإحكام،
يربطُه بخيوطٍ طليقة،
قبلَ أن يتكلّم
يهاجرُ مع آلتهِ الموسيقية،
فيا للجمال، حيثُ لا أثرَ لخطواتِه
سوى النجومِ البعيدة،
تكهناتٌ لا مرئية هذه التي قالها القمرُ
عن اسمِه، ويدِهِ الرقيقةِ
وعيونِه التي تركَها تنظّفُ النهر.

متعة زائدة

أحبُّ أكلَ الضوءِ، وشربَه،
يمنحني ذلك انفعالاً مُتناسباً مع فمي،
مع رحلاتي بحثاً عن النور،
عن طباعِه،
عن ما هو أزلي،
اتركوا لي الصحنَ، والكأس،
أريد أن أعثرَ على ذاتي ببطء،
أن أجدَ النجمةَ
التي لم تُصبْ بالعمى،
ها هي هنا، هناك،
فوقَ شجرةِ المعرفة.

من أنا؟

هل قال الضوءُ إنّني الباب،
وليس لي سرٌّ سوى أن
أفتح عيني وأغلقهما
كي أرى وأسمعَ بللَ العشاق،
ومن خلالي
يعبرُ الظلامُ والنورُ
كصديقين؟

نعم، ربما أكونُ باباً

لأيّة حركة،

للموسيقى، لمن يعبرُ خطَّ الصمت،

لوردةٍ تُديرُ ظهرَها في كلِّ اتجاه،

أفعلُ كلَّ ذلك مثابراً

لأحظي بلمسةِ يدٍ

تزيحُ عني رائحةَ المعنى.

مهارات

فازَ الضوءُ
حين لعبَ بفكرتِه الفوضويّةِ
وأسلوبِ الوردة،
تركَ الألوانَ تستعيدُ أنفاسَها،
كما لو أنّها صيادٌ ماهر،
واستدعى الأزرقَ فقط،
ليجرّبَه، ليسألَه عن مساحةِ الظلام،
موسيقى، وغناءٌ، وقرنفلةٌ حقيقية،
هذه هي جوائزُه بعدَ
سقوطِ المطر.

تخيلات تتكرر

المصباحُ الأحمر،
جرحٌ صغيرٌ في جلدِ الضوء،
وهو دماغُه الذي لا ينطفئ،
ولأنَّ المسافةَ بعيدةٌ بين يدِ الشيطانِ
والكأسِ المقدسة،
ما مِنْ شيء يعرفُ مساراتِ الرغبة،
صمتٌ في الصمت،
كلامٌ للألوان،
أو مجردُ خيالٍ يسقطُ في العدم،
وفي نورِ هذا المصباح
ليلٌ طويلٌ لا يغمضُ عينيه.

نعم لا أعرفك

في الديسكو
أنتَ ناعمٌ ولستَ شيئاً آخر،
تحفرُ أنفاقاً كهربائيةً في الأجساد،
مؤنّثاً حين تفتحُ فمَك،
ومذكّراً لحظةَ سقوطِك،
هذه حياتُكَ أيّها الضوء،
أنت يا صديقَ الحشرات،
لا الرعشة، لا الكآبة،
ولا حتى هذه الصفحة من الكتاب
قادرةٌ على وقفِ فضولِك،
تحرّشِكَ حين تلمسُ القصيدة.

رؤيا زرقاء

فرقةٌ من الضوءِ تسلكُ الأدغالَ،
ماذا ترى؟
إشاراتٌ قديمةٌ من زمنٍ مسحور،
مخلوقاتٌ صفراءُ وخضراءُ،
ومن الأغصانِ يتدلى عطَشٌ،
فجأةً شاهدتُ ذلك،
حين أخذَ الفجرُ
يغتسلُ بلمسِ الفراغ،
ويتلو صلاةً غامضةً
ليتخلّصَ من شيخوخةِ الظلام.

في الطريق الأبدي

وجدتُ وردةً نائمةً
في أصيصِ ضوء،
رغم أنّها بيضاء،
إلا أنَّ سموَّها يمدُّ ظلاً
إلى اللامتناهي،
إلى حَجَرٍ نقي الذاكرة،
وعلى التخومِ بين العشق
وكرسيّه،
تُبقي عطرَها خفيفاً
وبما يتناسبُ والإنصاتِ للذات.

إصغاء عميق

يا لروعة الشمسِ عند الغروب،
ترشقُنا بجمالٍ نقي،
فنحلمُ أن نقفَ عند حافةِ الأفق،
لدينا شعوٌر بأنّ ضوءَها
ما هو إلاّ أغنية تعبرُ الوجود
فوقَ جيادٍ من الأقحوان
تستحقُ أن نصغي لها،

هنا ترمي بصورتِها في البحرِ
كمنجمِ ذهبٍ خالص،
وهناك تَظهرُ في الصحراء
كبرتقالةٍ في المهد،
أمَّا فوقَ حقولِ القمح فأشعتُها
أشبهُ ما تكون كأرواحٍ خالدة.

أكثر من مجرد شعور

بعدَ يومٍ غائم،
يوم جعلَ البراري سوداء،
وتوقّفَ فيه النُباح،
ها هي شمسٌ دافئةٌ تُسقطُ وريقاتِها،
أفكارهُا غريبةٌ
لربما سيصلُ رقصُها إلى أجسادِنا،
سنتوهجُ، ستلمعُ أجنحةُ الحجارة،

ليس هناك فراغ،

بِضعةُ طيورٍ تعبرُ

حاملةً الانطباع ذاتَه،

وشيء ما يظهرُ ويختفي

وسطَ الضوء،

لعلّهم الرجالُ والنساءُ

الذين أحبُهم.

ألعاب مجنونة

هنا يَمسُّنا الحبُّ،
فالسماءُ مفتوحةٌ للسحرةِ،
لوميضِهم المبهج.
معظمُ الكونِ يجدُ ذاتَه
في ألوانٍ تتدفقُ،
وانفجاراتٍ موسيقية،

في الشرفةِ الممغنطة،

في انحناءاتِ جنونِ ضوئها،

نرى سعادةَ أرواحِنا تلمعُ وتلمع،

أحلامَنا وهي تعبرُ شفقاً قطبياً

لتصبحَ ريشةً للدهشةِ،

رِسغاً للنور،

كلُّ شيء مع هذا الرقص،

خيالٌ، تلوينٌ ليدٍ من الأضواء.

ذئب لا مرئي

في الليالي الصافيةِ ينكشفُ سِرُّه،
يحاولُ الإيقاعَ بنا
عبرَ أضواء تحلّق في العتمة،
يريدُ قولَ شيء آخر
عن براعمِ الحبِ،
وعن الكثبان،

فالقمرُ صيادٌ بارعٌ

في الهواءِ الطلق،

يصوغُ من أضوائِه سيقاناً عارية،

أجساداً رماديةً لنا،

إنّه لا يكفُّ عن العواء،

ليخبرَ عن شهواتِه المطوّقةِ للأرض.

بطاقة تعريف

هذه زهورُ ضوء

تتفتّحُ قربَ الزمن

سعياً لمعرفةِ درجةِ نقائه،

في الضحكِ الكثير،

في الأعصاب،

زهورٌ لا أراها، ولكني أتكلّمُ معها،

ألمسُ عطرَها

في طرقِ المجلو ، ،

في زجاجةٍ فارغة،

إنَّها زهورُ ضوءٍ مباغتة،

ويمكنُ أن تُطلقَ فراشةً حمراء

على قلبِ العاشق.

اعتراف

طائرٌ يلعبُ مع النجوم،
هو أنا، أنا الذي انتقدتُ ضوءها
حين سقطَ في الفراغ،
أحلّقُ دائرياً
بحثاً عن مرآةٍ لأرى الريح،
كتابةً وقراءةً أرسمُ هجراتي،
ولكنّي أتخبّط
إن لم أجدْ بعضَ الضوءِ الفضي،
بعضَ الأفق.

رأي سريـع

لو ركّزَ نظرَه،
لو كان الضوءُ الأبيض منتبهاً للموشور
لخسرتِ الموسيقى أصدقاءها،
ولأصبحتِ القصائدُ جافة.
أنْ تجعل الضوءَ متعدّداً
فهذه فكرةٌ صوفيّةٌ للزجاج.
أيّة رحلة ناجحة في الأعماق،
هي معرفةٌ لونية، مدٌّ إنساني،

أقولُ أيضاً: الزجاجُ جسدٌ مهتاج،

لا يعرفُ كيف يرفض،

فهناك ما دون الأحمر،

وفوقَ البنفسجي،

كشفتينِ للحظةِ التعرّي.

هنا ... هناك

كما لو أنّه جسرٌ في الأبديّة،
يمتدُ قوسُ قُزح من طرفِ السماءِ
إلى الرغبةِ الأشد كثافة،
مَنْ حملَه إلى هنا؟
لأكثر من مرةٍ ينجحُ المطرُ
في أن يكونَ ساحراً،
جزءاً من شجرةِ ورد،
بالقفزِ والتصفير
تقتربُ الروح، الصوتُ الجلي،
من الغايةِ التي حدّدها الحب.

تاريخ

وحدهُ الضوءُ من تحدّثَ عن الألوان،
وصفَ الأحمرَ بأنه أبٌ لرامبو،
وحجرٌ ابتلعتهُ الطيور،
وقال إنَّ الحرباءَ تكتبُ بجلدِها،
فيما أشارَ إلى الصحراء هامساً:
كلماتٌ صفراء مهجورة
لا تبرهنُ على شيء،
حيوانٌ جريحٌ في النور

كلُّ الألوانِ منحَها مرَضاً جلدياً،

قبّعةً من ظلام،

ومثلُ هذه الأقاويل صارت

وجوهاً في الشارع،

حوضاً للأسماك.

مجرد كلمات قليلة

ياللكِ من مرآةٍ سوداء،
تضعينَ روحَكِ خارجَ الضوء،
وقلبَكِ في الظل!
أ هي لعبةٌ من أجلِ الصمت؟
وحدهُ الغموضُ لا يكفي
لنعرفَ مَنْ نحن،
للخروجِ من هذا الماء

في المسافةِ بين النسيانِ والنسيان،

صورٌ متحجّرةٌ لنا،

دمعةٌ على ورقِ الأشجار،

فهذه الزَّنبقةُ

فقدتْ كلبَها وعصاتَها البيضاء.

من خلال ورقة ساقطة

الضوءُ، وإن كان حافياً،
فهو تذكارٌ للخريف،
يكفي أنّه بلا وزن
حتى لو تحوّل إلى أوراقٍ ملوّنة،
أوراق تمضي
لرسمِ زمنِها الخاص،
تلك التحولاتُ
هو الذي جعلَ منها ساعةً يد
لتقرأَ كتابَ الفصول،

لم تكنْ حقيقةً

هذه الطيورُ المتّجهةُ إلى الجنوب،

الحقيقةُ المتبقيةُ

هي ظلالُها على ركبةِ الأرض.

فليتكلّم الدفء

غيومٌ ذاتُ قرون،

أمطارٌ محصورةٌ في الليلِ والنهار،

هذا ليس لغزاً،

البرقُ يرينا أجنحةً،

خيوطاً لصُنعِ كلماتٍ جديدة،

ها هو الضوءُ يعتلي

جواداً من الثلج،

يتنقّلُ بحثاً عن النار،

عن لسانِها الرافضِ للديمومة،

لم يكن الطقسُ يوماً بمذاقٍ واحد،

فالأنوارُ تذوبُ في التربةِ

لبناءِ شتاءٍ قصير.

سريعاً يمر

الأمرُ أشبه بموسيقى ضائعةٍ،
تخرجُ من أرواحِنا
لتصلَ إلى أذنِ الفراغ.
عندَ هذا المنحنى،
الذي لطالما كان ناصعَ البياض،
تمارسُ الفراشاتُ حبَّها
على سريرِ الأزهار،

وعلى عربةٍ طوّرَها الضوء،

ومن لونٍ إلى لون، تنتقلُ الأشعة،

كلُّ شيءٍ ينمو

يصيرُ جمالاً خالصاً،

لكنَّ الوقتَ لا يسعفُ الربيع.

البحث عن ظل

تقسو الشمسُ أكثرَ

على جذورِ الشجيرات،

على رؤوسِها المكشوفة،

تياراتٌ متواصلةٌ من أشعتِها الثقيلةِ

تضربُ الشبابيكَ،

تمحو ألوانَ المباني،

العصافيرُ في وضعٍ سيئ،

التعبيرُ عن ذلك صعبٌ،

حتى مع وجودِ المياهِ الزرقاء،

فالأجسادُ المرميّةُ في السكون،

المدفونةُ في الرمالِ الرطبة،

أو في زيوتِ الحماية،

هي أجسادٌ ينبغي عليها الذهاب للظل،

لاحتساء كأسِها اللذيذة،

فقد سَرقتْ ما يكفي من الضوء.

كشف

نزلنا أسفلَ السماء،
لنعرفَ كيف يكتبُ الصباحُ اسمَه،
بأية طريقةٍ يفتحُ الباب،
أي يدٍ يستخدمُ لمصافحةِ
رملِ الصحراء.
إنه لا يخطئ أبداً
حتى في اليومِ الغائم،

مُبكرة تكتشفُه العصافير،

تشعرُ أنَّ كلماتِه اللا مرئيةَ

وصلتِ العشبَ،

أصابتِ الإنسانَ بدقّة،

والِسّرُ، في عدالته

في خصوبةِ أضوائه

وقتما نسمعُها تنقرُ الحجارة.

يجب التغيير

التأثيرُ الجيدُ للضوءِ لا يحدثُ هنا،
الانعكاسُ خاطئ،
ولبرهةٍ تفقدُ الشموعُ بصرَها،
إمّا أن تصلَ الحرارةُ إلى علوٍ أكثر،
وإلا فإنَّ الهواءَ سينسحبُ،
ولن يتحققَ طيرانُ العاشقَينِ
في قُبلتِهما الأولى،
ولا حتى في المحاولةِ الثانية،
حيثُ يعتمُ الحبُّ قبلَ أوانه
ويصبحُ ضوءاً فائضاً،
صمتاً يُعادُ بناؤه في الخارج.

من لوّن هذه الأحاسيس؟

1

هل البياضُ الذي يتكاثرُ
حشراتٌ ضائعةٌ في غرفتي؟
وهل الأسودُ ذو الفمِ الأعمى
حيوانٌ يلاحقُها ليأكلَها؟

2

من أينَ يجلبُ الربيعُ ثيابَه؟
وكيف يقنعُ الأزهارَ بارتدائِها؟
هل تتمكنُ الفراشةُ
من تصحيحِ مسارِ الضوءِ
في الحقول؟

3

ألم يكنْ يتعلّمُ الطيرانَ،
هذا الشعاعُ الأسمرُ الذي يلاحقُ
الجراءَ العمياء؟
ولماذا لا يتركُ لها حليبَه؟

4

سألتهُ الورقةُ:
ألم أكنْ خضراءَ خضراء؟
ماذا حدثَ لأكونَ صفراءَ وأسقط؟
تُرى كيف أقنعتْها أصابعُ الضوءِ
بلمسةٍ رقيقة؟

5

كم عدد الغيومِ التي
اكتشفتْ أنّ لونَها
مزيجٌ من كلامِ الضوءِ وصمته؟

6

هل الضوءُ غطاءُ الكون،
أو قلبُه الذي ينادينا
كي نحترقَ بالحب؟
متى ننصتُ لتدرجاتِه،
للأحمرِ حين يكتبُ النارَ،
للأزرقِ وهو ينسجُ الماء،
وللأخضرِ في ظاهرهِ وباطنه؟
وكيف نشرحُ للشجرةِ عبقريةَ الخريف؟

7

ما الذي يحفّزُ الضوءَ على
الغطسِ في البحارِ الضحلةِ
ليشكرَ الأسماك؟
ألا يكتفي بإرسالِ غمزةٍ زرقاء؟

8

ألم تكنْ تفاحةُ سيزان حمراء،
وقميصُ موزارت بنفسجياً،
أم تمكّنَ الضوءُ الخافتُ
من خداعِهما بالجمال؟

9

بأي مظهرٍ تدخلُ الطيورُ الفضاء؟
وهل صحيحٌ أنها تتعلمُ الرقصَ
مع خيوطِ الفجرِ البنفسجية؟

10

كيف رأى بورخيس مسقطَ الضوء
في قصرِ الحمراء؟
وهل أدركَ بقلبِه أنَّ الأحمرَ
أكثرُ حرارةً في اتحادِه مع صداه؟

11

كيف تحزنُ زهرةُ عبادِ الشمس
وتفرحُ في آنٍ واحد؟
هل تُريدُ أن تتركَ الأصفرَ
يقولُ ما بداخله؟
هل تحتفظُ بمذكّراتِه عن الشمس؟

12

أكانتِ الغيومُ موشوراً
لأحلامِ الأطفال؟
وهل رسوماتُها مضاءةٌ
ببراءةِ الشفقِ القطبي؟

13

كم لوناً تحتاجُ أيها الفانوس،
كي تصلَ إلى رُشدِكَ، إلى هدوئِكَ التام،
وأنتَ تحاورُ وجوهَنا في الصحراء؟

14

كيف تتوافقُ هذه الألوانُ
في ذاكرةِ الثلج؟
من أية أضواءٍ حلوةٍ ترضع؟
باردةٌ وحارّة، حارّةٌ وباردة،
هل هذا رقصٌ جوهري؟

15

كيف حدثَ هذا التناغمُ
بين الأرجواني وجدارِ الغرفة؟
هل هو ترجمةٌ حقيقيةٌ لهدوءِ الشمس،
أم لخداعِها بالأصابع؟

16

هل أكملَ رامبرنت لوحتَه
الأخيرةَ بذاتِ الألوانِ الخرساء؟
هل تدخلتْ ضفائرُ الضوء
في تغييرِ درجاتِ الأحمر؟

17

هل هذه العظامُ الزرقاءُ
لكلبٍ أبيض؟
وهل هذا الضوءُ القليلُ نُباحُه؟

18

إلى أي عمقٍ يتوغلُ الضوءُ
في قصائدي؟
تُرى، متى كتبَ الضبابُ
قصائدَه الزرقاءَ بلونٍ فاتح ؟

19

ما الذي ترنو إليه حركةُ الخبزِ الأسودِ
على الطاولة؟
هل يعني ذلك أن رائحةَ الضوءِ
غيرُ قادرةٍ على شدِ انتباهِ النملِ الأبيض؟

20

لماذا تسافرُ أيها الضوءُ
كلَّ هذه المسافات؟
هل لتقولَ إنّ أرواحَنا
أكثرُ جمالاً من الطاووس؟

21

كيف نتمازجُ ليولد أزرقٌ جديد،
ونتجاورُ ليمنحنا الضوءُ صفاءَ
الوردةِ البيضاء؟

22

هل تمثّلُ زياراتُ الضوءِ المستمرةُ
اطمئناناً انطباعياً
لزهرةِ الخشخاش؟
وكيف لم ينتبهْ فان جوخ
لهذا التدخّل؟

23

ما الذي تَرينَه أيتها العين؟

هل جمهورُ الضوءِ

وهم يعبرونَ نافذتي

مشتقون مع الأطياف؟

24

أهذا خفقانُ النجومِ الزرقاء،

أم أرواحُ أسلافِنا الذين ينصتونَ

لقصائدِنا النحاسية؟

25

هل أنتَ أغبشُ أيّها القنديل،
كيف لم تلمسْ أوراقي؟
هل تنتظرُ تلألؤَ دموعي وهي تتساقطُ،
لتخدعَ بها فرائسَك؟

26

بم يفكرُ حين يستخدمُ اللونين،
الأزرقَ والأخضر؟
هل يحاولُ طفلُ الضوءِ
إخراجَ زهرةِ النرجسِ من وحدَتِها ؟

27

ماذا يقولُ الأخضرُ الصامتُ في البحر؟
هل يعلّمُ الماءَ كلَّ شيء،
أم أنّه يشرحُ وقوعَ النهارِ
في شِباكِ الأسماكِ الفضية؟

28

كيف ذابَ الأحمرُ في الأزرقِ
حين توهجتِ الذكريات؟
وهل صحيحٌ أنّ تلك الوردةَ
مازال قلبُها يضيءُ
سماءً كاملة؟

29

كيف تحتفظُ بذكرياتِها هذه المصابيحُ
وهي تضحكُ وتبكي؟
وهل النورُ والهواءُ كافيان
لشرحِ ما حدثَ في الظلمة؟

30

بأي أسلوبٍ يشرحُ الثلجُ بياضَهُ الناصعَ؟
وماذا يقولُ عن خفقانِ النجومِ،
حين يكونُ، هناك، القليلُ منها؟

31

هل يقصدُ الضوءُ مكاناً أكثرَ سعادةً،
ليقولَ كلماتِه المؤثرةَ
عن زهرةِ الكرز،
عن لمعانِ أسرارِها؟
وهل يكتفي ببثِ ألوانِه الغامضة؟

32

ما جدوى أن تتفتّحَ الأزهارُ ليلا؟
هل ستحملُ الفراشاتُ مصابيحَ،
أم تستعينُ بالحباحبِ
لتضيءَ لها روحَها؟

33

متى تكشفُ الملائكةُ
عن ألوانِها المفضلة؟
وكيف نعرفُ أسماءها
بدون الإيقاعاتِ الإفريقيةِ للشهب؟

34

ما الذي يجعلُ المستقبلَ
حجراً كريماً؟
هل الضوءُ في تحلّله،
أم حين يندمجُ في شعلةِ المطلق؟

35

كيف استطاعَ الهواءُ
حملَ العطرِ والألوانِ بأسنانه؟
وبأية طريقةٍ
بنى بهما عشاً فوقَ قوسِ قُزح؟

36

هل هي خيولٌ مجنونةٌ
هذه الألوانُ السابحةُ في الفضاء؟
أم أنغامٌ ونيرانٌ لقبائلَ
تبحثُ عن إله؟

37

مَنْ ذكرَ أنَّ زهرةَ البرسيمِ
مصابةٌ بالعشى الليلي؟
ألم تكنْ هي مَنْ رأت أسرابَ النجومِ الزرقاء
تعبر الظلامَ اليتيم؟

38

هل كان حُلماً،
هذا الذي فسّرَهُ الضوءُ للمرآة،
وإلا كيف أكملتِ السحبُ
طيرانَها الرمادي؟

39

ما أدرى المرآة بأنَّ الشعاعَ البنفسجي
الذي لم تعكسْه،
قصيدةٌ لحلزونٍ ذهبي؟

40

هل هو صوتُه
هذا الذي يغني أغنيةً زرقاء؟
وهل الآلةُ الموسيقيةُ التي تصاحبه
أوتارُها مصنوعةٌ من شعلةِ قنديلٍ
أو مصباحِ سيارة؟

41

لمَ لم أطبعْ قبلةً زرقاء
على شفةِ الريـح؟
لمَ لم أستعر
جرأةَ ضوءِ الصباح؟

42

ماذا ستقولُ شجرةُ البرتقال،
لو تركتُها تراقبُ غروبَ الشمس؟

43

أمازالَ الضوءُ بداخلي، أم إنَّه غادرَ؟
هل أحتاجُ أن أبوحَ
بكلِّ هذا الألم؟

44

كيف تجاوزَ بيكاسو مرحلتَه الزرقاء؟
هل استعانَ بالموشورِ الزجاجي،
أم بشموعِ أعيادِ الميلاد؟

45

لماذا غرقتِ الموسيقى
في بحيرةِ الألوانِ الباردة؟
ما هي خطّةُ الأنغامِ الحارّةِ
لكسبِ ثقةِ الضوء؟

46

كيف تستطيعُ اللافتاتُ الضوئيةُ
أن ترشدَ الطيورَ الخائفةَ
إلى الحبِّ؟

47

من يوقظُ الضوءَ الصغيرَ
حين يكونُ نائماً في سريرِ مجده؟
هل الموسيقى وحدها تتقنُ ذلك،
أم تحتاجُ إلى مساعدةِ أعمالِ سلفادور دالي؟

48

من ذا الذي يُديرُ ظهرَه إلى الضوء،
ليقبّلَ كفَّ الظلام، مؤمناً بقداسةِ أسراره،
بقدرتِه على منحِ زهرةِ اليقين؟

49

لم لا يهدأُ الضوءُ؟
أيبحثُ عن صداقةٍ رصينة،
أم إنّه يغسلُ كراهيةً
لها رائحةُ الظلام؟

50

ألم يقدِّمِ الضوءُ عوناً للقمرِ
كي يثقبَ هذه السماءَ السوداء؟
كيف نشكرُه،
ونقدِّمُ له رقصةً ذات معنى؟

51

أهكذا يتعتّقُ الضوءُ في الكأس
ليتماهى مع أنغامِه المتعاشقةِ،
ليجعلَ من حمرةِ النبيذِ ناراً
برمادِ إلهي؟

52

هل بإمكانِ الموسيقى وصفكَ
وأنتَ ترتقي سلالمَ الضوءِ الخفيف؟
في أية نغمةٍ نقيةٍ تذوبُ،
باي لونٍ تمتزجُ روحُكَ كي أراها،
وأبقى سعيداً؟